البعثة
المجلد الثالث
السنة الثالثة
نشرة ثقافية شهرية يصدرها بيت الكويت بمصر
كويت
إيران
شط العرب
العراق
جزيرة بوبيان
جبل قصي
فيلكا
جون الكويت
الخليج العربي
راس
الجهرة
المقوع
القطاس
فحيحيل
الاحمدي
القليعة
جبل واره
البرقان
الدبدبة
المنطقة المحايدة
المملكة العربية السعودية
المنطقة المحايدة
جمعها وأعاد طباعتها
مركز البحوث والدراسات الكويتية
الكويت ١٩٩٧ م

الكويت فى موكب النهضة

نور مصباح الزيت ضئيل محدود ، قد لايحسن إضاءة حجرة من الحجرات ، ونور مصباح الكهرباء أقوى وأسطع ، ولكنه ضيق المجال كذلك ، ونور النجمة السابحة فى أجواز الفضاء لايغمر العالم على الرغم من كبره ، ولكن نور الشمس يعم الآفاق ويشمل جوانب المعمورة ، وكل حى يستفيد منه ويشعر به ، ولو أنك تغافلت عنه ، أو وقفت فى طريقه لتصده أحرقك وأتى عليك ، كذلك حضارة العالم الحديث ، لايمكن لإنسان أن يستقل عنها من كل الوجوه ، فمن استجاب لها فى حكمة ورشاد كانت له الخيرات كل الخيرات ، ومن أعرض متغافلا عنها متجاهلا لهـــا ، سحقته أقدام المواكب السائرة بلا إبطاء .؟

أحمد الشرباصى

الحياة سنتها التغير والتطور ، والتقدم والتجدد ، ولا يمكن لموكب البشرية أن يقف عن المسير فى وقت من الأوقات ، فكل جيل من الأجيال ، وكل عصر من العصور ، له آدابه التى يحبها . وله علومه التى يدرسها ويعنى بها ، وله مبتكراته ومخترعاته التى يصل إليها . مع اختلاف يسير أو كثير بين هذه الأجيال المتعاقبة المختلفة بطبيعة الحال ، وقد شهد العالم منذ قرنين أعظم نهضة علمية وعملية فى تاريخ البشرية ... فقبل النهضة الإنسانية التى نشهد آثارها وثمراتها الآن ، والتى بدت بواكيرها وبوادرها منذ مائتى عام تقريباً ، كان العالم يغط فى سباته العميق ، وكانت عقول الناس مكبلة بأغلال ثقيلة ، لايستطيعون معها أن يفكروا أو يتحرروا . وكانت هذه الأغلال تتمثل فى ظلمات الجهل ، أو التعصب الدينى ، أو التحكم الكهنوتى ، أو الاستبداد السياسى ، أو النظام الإقطاعى ، أو غير ذلك من الأصفاد والأغلال!!.

ثم شاء ربك أن تنهض البشرية من كبوتها ، وأن تتحرر من آصارها ، فإذا بنا نشهد أكبر وثبة إنسانية فى التاريخ ، وأراد ربك لحكمة يعلمها وسبب يدريه أن تبزغ شمس هذه النهضة من البلاد الغربية ، وإن تكن منابعها ومناهلها مستمدة فى الحقيقة والواقع من البلاد الشرقية . وقد كان سطوع هذه الشمس قوياً باهراً استلفت الأبصار ، واستحوذ على الألباب والأفكار . فلم تبق فوق الكرة الأرضية أمة أو شعب إلا وقد تأثر بهذه النهضة ونال منها ، وإن اختلفت الأمم فى نسب المسارعة إلى هذه النهضة والاغتراف منها .

وقد اشتملت هذه النهضة من غير شك على عيوب ونقائص . ولكن هذه العيوب والنقائص تتلاشى ، أو على الأقل تتضاءل بجوار المنافع والفوائد التى يمكن استخلاصها واستخراجها من كنوز هذه النهضة . وخاصة إذا كان السائر فى طريق هذه النهضة وتلك المدنية الحديثة حكيما بصيراً ، يحسن التمييز والاختيار .

ومن هذا البيان يتضح لنا أن الأمم الشرقية عامة والعربية خاصة يجب عليها كل الوجوب أن تسارع إلى الانتفاع بثمرات هذه النهضة ، فى ميدان العلم والاختراع والاجتماع والاقتصاد والسياسة ، وغير ذلك من شئون الحياة ، على أن تحاول ما استطاعت إلى ذلك سبيلا أن تتجنب الأخطار والأضرار التى تصاحب هذه المدنية أو تختلط بها ؛ بل إن الواقع ينادى بأن أغلب الأمم العربية لم تنتظر من يقول لها إن الواجب يقضى عليها بأن تسارع إلى ذلك ، بل هى قد اندفعت خضوعا لناموس الترقى والتجديد ، فاستجابت لنداء تلك المدنية ، وطعمت من مائدتها المغرية الحافلة ما استطاعت أن تطعمه وأن تهضمه ، وقد اختلفت الأحوال بهذه الأمم العربية فيما يتعلق بالأخذ عن المدنية الأوربية ، والاستجابة لهتاف النهضة العلمية العملية الحاضرة ، فمنها من أسرفت فى الاغتراف والاقتداء ، فأخذت الغث والسمين والطيب والخبيث ، والجميل والقبيح ، ومنها من توسطت فى ذلك واعتدلت ، ومنها من أصمت أذنيها ، وغفلت أو تغافلت عن موكب الحضارة العجلان الذى لايتلبث ، ولا ينتظر من يعوق نفسه عن المسير معه ... والمسرفة مخطئة والجامدة جموداً مطلقاً مخطئة أيضاً ، وخير الجميع من

أخذت الطيب ونفت الخبيث الدون ، وشر الثلاثة من جمدت وغفلت ولا تستجيب ، مع العلم بأنها ستضطر يوماً من الأيام إلى المتابعة والاقتداء . لأن ناموس الطبيعة أقوى من الأهواء والرغبات ...

وحينما نخلص إلى الغرض الأساسي من هذا البحث ، وهو تبين موقف إمارة الكويت العربية العزيزة الغالية من موكب النهضة ، نرى أن هذه الدرة الكريمة قد جنبها الله سبحانه وتعالى شر الجمود والغفلة ، ففيها بحمد الله شيوخ كلهم الحكمة والرزانة والوقار ، وفيها شباب طامحون يتحفزون تحفز الفرسان للحصول على قصب السبق في الميدان . وعلى رأس هؤلاء وأولئك أمير عربي كريم . ولكننا نلاحظ في عاطفة الصديق وأسلوب الشقيق ورجاء الآمل المخلص أن خطوات النهضة الحاضرة في الكويت تحاجه إلى السرعة . ولا أقول العجلة . فإن العجلة من الشيطان . نعم تحتاج الكويت إلى أن تحث الخطا في ميدان النهضة ، لأن هناك أموراً على غاية من الجلال والخطورة ، ومن الواجب أن يعنى بها ولاة الأمور كل العناية حتى يصلوا عربتهم بقطار الوثبة العربية الكبرى .

هناك مثلا ناحية التعليم بجميع أنواعه وألوانه ، هذه الناحية لا يمكن فيها التأجيل ولا يقبل التعويق ، لأن الشعب الجاهل يظل محروماً من مقومات الحياة . وأنا أحيي في الكويت هذه النهضة التعليمية التي بدرت بوادرها منذ سنوات ، ولكني على الرغم من هذا أطالب بأن يحث إخواننا الكويتيون هنا الخطوات . فيجب أن تفتح المدارس بالعشرات ، وأن يشمل التعليم البنين والبنات على السواء ، مع الاحتياط اللازم بطبيعة الحال ، ومع مراعاة التعاليم والتقاليد الإسلامية والشرقية ، لأن هؤلاء الغربيين لم يسودوا العالم ولم يعلوا على الشعوب إلا بالمدارس والجامعات وتثقيف الرجال والنساء على السواء . .

وهناك الناحية الدينية ، لا يمكن أن يغفلها متحدث عن الكويت ، لأن الكويت إمارة إسلامية ، والإسلام هو عزنا ومجدنا . ولقد حييت من قبل افتتاح المعهد الديني بالكويت ، ولكني أرى أنه لا يكفي ، بل لابد من إكثار البعثات الكويتية إلى الأزهر الشريف وإلى كلياته المختلفة ، حتى يعود أعضاء هذه البعثات فيما بعد إلى الكويت فيبعثوا في البلاد نهضة دينية شاملة ، ويجددوا الوعظ الديني والخطابة المنبرية ، ويعرضوا تعاليم الإسلام بصور حديثة جذابة .

ولقد رأيت من أبناء الكويت من يتمنى وجود محطة للإذاعة في الكويت ، وحلا لهؤلاء الإخوان الأشقاء أن يطيلوا حبل الخيال ، وأن يتصوروا وجود هذه المحطة في بلادهم ، وأن يضعوا لها المنهاج الذي تسير عليه ، وأن يحددوا أوقات المحاضرات والأغاني والأناشيد وغير ذلك . وهذا من غير شك أسلوب يراد به حث القادرين في الكويت على تحقيق هذه الأمنية ، لأنها في الواقع مهمة ونافعة للشعب كل النفع . وقد يستطيع الكويتيون عن طريق المذياع أن يسمعوا إذاعات غيرهم من الأقطار والأمصار ، ولكن هذا لا يكفي لأن ذوق غيرك ليس كذوقك ، وما يرضاه سواك لنفسه قد لا ترضاه أنت لنفسك ، أما حين تكون حراً ، وتتصرف في أمورك بفكرك وتقديرك فإنك تستريح وتستفيد . وأنا أعتقد أن إمارة الكويت تستطيع أن تتخذ من محطة الإذاعة - لو استجابت لنداء الإصلاح وأنشأتها - وسيلة فعالة لتثقيف الشعب وإخراجه إلى باحات الحضارة الصحيحة والمدنية السليمة . .

والناحية الأدبية في الكويت تحتاج أيضاً إلى عناية واهتمام . فيجب أن تكون هناك لندوات الأدبية التي تجمع الشعراء والأدباء للمدارسة والمباحثة والإنتاج الفني الجميل ويجب أن تكون هناك بجوار ذلك مطابع حديثة تنشر آثار الكويتيين الأدبية ، وتطلع على أهل الإمارة بكنوز العلوم والآداب والفنون ، سواء أكانت هذه الكنوز من إنتاج العصر الحديث أم من إنتاج "عصور الماضية ! .

ولست أدري متى يأتي اليوم التي تعرف فيه الصحف الكويتية طريقها إلى الوجود والحياة . فإن الصحيفة اليومية أصبحت اليوم من ألزم اللوازم وأوجب الواجبات ، لا للشعوب الكبيرة والأمم الضخمة فحسب ، بل لسائر الإمارات والجماعات .. كما لا أستطيع أن أفهم السبب الذي جعل الكويت يتخلف إلى الآن عن الإكثار من المجلات الأسبوعية والشهرية ، مع أن ذلك سهل ميسور ! ؟ .

إننى أريد من الكويت الشقيقة العزيزة أن تتابع سيرها فى موكب النهضة، وأن تأخذ من الحضارة الأوربية ما يناسبها ويلائمها ، وأن تدرس وتهضم وتحسن النلق ، لأننا نعيش فى عالم واحد ، لا يستغنى فيه شعب عن شعب ، ولا تنعزل فيه أمة عن أمة انعزالا كاملا ، بل لابد من تبادل المعارف والمنافع ، ولا بد من الأخذ والعطاء ، وفق الله إمارة الكويت لما فيه الفلاح والصلاح ، حتى نراها قريباً أرفع درة فى التاج العربى الكريم ولن أنسى فى هذا المقام أن أحيي من أعماق القلب هذا الرسول الفكرى الأمين الذى يسهم فى نهضة الكويت ويعمل على رفعة شأنها وتثقيف أبنائها بأمانة وإخلاص ، ذلك الرسول هو نشرة « البعثة » التى يصدرها بيت الكويت بالقاهرة ، فشكراً لها وللقائمين على تحريرها وإصدارها ، وفى طليعتهم أخى الأستاذ عبد العزيز حسين المشرف على بعثات بيت الكويت.

أحمد الشرباصى

سلسلة محاضرات

فى ندوة مسجد المنيرة

يلقى فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد الشرباصى المدرس بمعهد القاهرة الثانوى وخطيب مسجد المنيرة محاضرات إسلامية واجتماعية وثقافية فى ندوة مسجد المنيرة رقم ١١ شارع أمين باشا سامى بحى المنيرة بالقاهرة ، وتلك المحاضرات تلقى بصفة دائمة ونظام ثابت ، عقب صلاة العشاء من يوم الاثنين فى كل أسبوع، ويحضرها مئات من طلاب الثقافة الدينية وشباب الجامعات والمعاهد ، ويعلن عن موضوعاتها قبيل مواعيدها فى الصحف اليومية ، وتعقب المحاضرات مناقشات فردية أو جماعية ، وتقدم الأسئلة مكتوبة ليجيب عنها المحاضر فى نظام وترتيب .

قد سئمنا وملنا

قد سئمنا القول من كان وكنا ... وملنا النظم ألفاظاً ووزنا
خطب تلقى فلا نسمعها ... غير أقوال حوت دانوا ودنا
وقصيد زوقت أوزانه ... قد خلت أبياته من كل معنى
ليس يجدى زخرف من كلم ... لا ولا يدرك شيئاً من تمنى
نتمنى والأمانى كذب ... يا لها من أمنيات ليس تغنى
كم ملأنا كل نفس حسرة ... وسكبنا الدمع آلاما وحزنا
حدثتنا نوب الدهر بما ... قد حسبنا جله حدساً وظنا
وأرتنا الحق فى صورته ... باطلا إن لم يجد ضربا وطعنا
رب رأى صائب فى حكمه ... عاد لما هده الإعياء أفنا
أيها الباعث من قيثاره ... نغماً فى أذن الكون مرنا
حطم القيثار واكسر عودها ... فلقد روعنا الدهر وأضنى
قد مضى عهد الهوى وانتكست ... أمنيات خانها الجور وأخنى
نوب الأيام ما أظلمها ... فلكم هدت من الآداب ركنا
طوحت بالشعر من عليائه ... ورمت سهماً فنالت منه وهنا
أين شعر خالد فى سحره ... أسكتته ضجة الأرزاء لحنا ؟
صوحت أزهاره ذابلة ... وعراه الوهن حتى كاد يفنى
حادثات الدهر فى غاراته ... شغلتنا عن هوى قيس ولبنى
قد نسيت الشعر لولا بلبل ... راح من غصن لغصن يتغنى
يرسل التغريد شعراً خالداً ... ويناجى الأيك والروض الأغنا
ليت شعرى راح يشدو طرباً ... أم ترى من شجن يبكى معنى ؟
ليس يدرى ما فلسطين وما ... نالها من عبث الباغين غبنا
مجلس الأمن ! وكم أسمعتنا ... من ضروب الزور فى التحكيم فنا
مجلس الأمن ! وما الدنيا سوى ... لعب هلا جعلت الخوف أمنا
لا أرى قصرك هذا أبداً ... غير بيت شيد للأحرار سجنا
ياليافا أتراها هودت ... بعد ما كانت لآل العرب وكنا
ولحيفا أتراها أقفرت ... وخلت أربعها مغنى فغنى
ليتنى والدهر فى سكرته ... لا أرى عيناً ولا أسمع أذنا

الكويت **عبد الله زكريا**